ذاكرة العرب

مجلة ربع سنوية – العدد الثاني – إبريل ٢٠١٩

الفهرس

تقديم	٣
سجلماسة... ١٣٠٠ عام على تأسيس أول حاضرة إسلامية بالمغرب الأقصى	٤
مدينة زبيد اليمنية وتحصيناتها	١٦
البيوت الدمشقية... كنوز معمارية فنية وأسرار تاريخية	٣٠
خان أسعد باشا العظم في مدينة دمشق	٥٠
زينة الرأس للمرأة التونسية... تراث ثقافي وحضاري	٦٤
سلامات من يافا وحيفا والناصرة والقدس الشريف	٨٨
السنع وأصوله... الأقوال الشعبية المتداولة في المناسبات الاجتماعية في دول الخليج العربي	٩٨
تاريخ غزة في نهاية العصر العثماني... قراءة من خلال شواهد القبور	١١٤
ملحمة السيرة الهلالية	١٢٨
إطلالة على البن اليمني	١٣٠
قراءة لوثيقة نادرة تقنن بيع الخيل في عهد الملك عبد العزيز	١٣٤
هرابات المياه النبطية في سيناء	١٤٢
ملف خاص: ما قبل التاريخ في الوطن العربي	
- آثار ما قبل التاريخ في العالم العربي والإرهاصات الأولى للحضارة	١٥٠
- الفن الصخري الموريتاني	١٦٢
- الملامح الثقافية لما قبل التاريخ في اليمن	١٧٤
- تاسيلي... تراث عربي مجهول	١٧٨

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خَالِد عَزَب
khaled.azab@bibalex.org

سكرتير التحرير
سُوزَان عَابِد
susan.abed@bibalex.org

المراجعة والتصحيح اللغوي
فاطِمَة نَبيه
مُحَمَّد حَسَن

التصميم الجرافيكي والخطوط
الحَسَن عِصَام
خَالِد مُصْطَفى

الإسكندرية، إبريل ٢٠١٩

طُبعت برعاية
OFID
THE OPEC FUND FOR INTERNATIONAL DEVELOPMENT
Uniting against Poverty

إطلالة على البن اليمني

بقلم: الدكتور يحيى لطف العبالي

تقع الجمهورية اليمنية في جنوب غرب آسيا في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، يحدها من الشرق سلطنة عُمان، ومن الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي. وينقسم السطح في اليمن إلى أربع مناطق رئيسية؛ هي: السهول الساحلية، والمرتفعات الجبلية، والصحراء، والجزر؛ وتنقسم المرتفعات الجبلية إلى غربية ووسطى وجنوبية. وفي هذه المناطق الجبلية بمستوياتها المتفاوتة من سطح اليمن انتشرت زراعة شجرة البن، حيث كانت بيئة صالحة من ناحية المناخ والتربة، إلا أن زراعة البن حاليًّا تتعرض لصعوبات كثيرة. تجود زراعة البن في الأودية التي تتخلل الجبال في المرتفعات الغربية والوسطى وبعض المرتفعات الجنوبية، وتشكل هذه الأودية بيئة مثالية لزراعة البن.

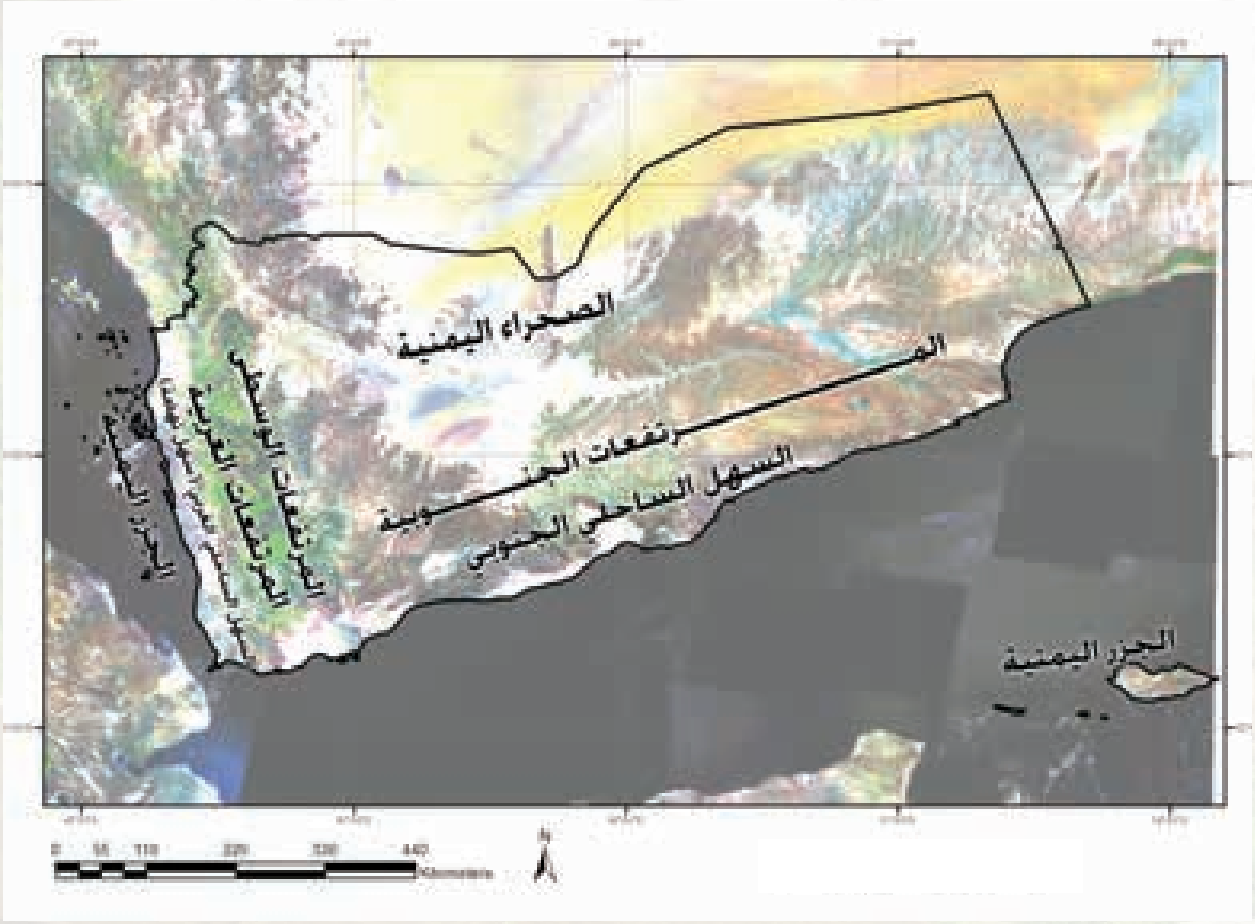

لمحة تاريخية

يوجد ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن؛ إذ يرجع إلى اليمن فضل تسميته العلمية بالبن العربي Coffee arabica، وكذلك طريقة تغيير استعماله من المضغ إلى شرب منقوعه بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء، ثم فضل زراعته كمحصول بستاني والعناية به. ويعد البن من المحاصيل النقدية المهمة، التي اشتهر بها اليمن منذ بداية العصر الحديث. وقد وقع خلاف بين المؤرخين حول تاريخ ظهوره في اليمن بدقة، وتذكر الباحثة أروى الخطابي أن أكثر الروايات ترجيحًا هي الرواية التي تُرجع بداية ظهور البن في اليمن إلى الفترة بين نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري، الموافق نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي؛ وذلك لأن تلك الفترة شهدت بداية الجدل الحاد بين علماء الدين حول تحديد مدى شرعية شراب البن أي القهوة.

لقد أثر ازدهار تجارة البن اليمني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين تأثيرًا إيجابيًّا في الوضع الاقتصادي في اليمن، بل في معظم المناطق والبلدان والشركات التي تاجرت فيه. وبسبب جودة البن اليمني العالية ونكهته المتميزة، استمر في الحفاظ على موقعه المتميز بين السلع العالمية لمدة طويلة من الزمن، بالرغم من وجود العديد من الصعوبات التي اعترضت طريقه. ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت أهمية البن اليمني تتراجع لأسباب عديدة ومتداخلة؛ منها ما هو محلي، ومنها ما هو عالمي. فانتشار زراعة القات وإهمال زراعة البن، ووجود مصادر جديدة في العالم للبن الرخيص، أضف إلى ذلك تتابع سنوات القحط، وانتشار الجراد في اليمن، قد أثر في قدرة اليمن الإنتاجية من البن؛ وفي الوقت الذي كان البن فيه عامل تنمية اقتصادية لليمن، فإنه وضع اليمن في صراعات داخلية نتيجة السيطرة على أماكن زراعته وأسواق تجميعه وموانئ تصديره، كما كان البن دافعًا مهمًّا للقوى الكبرى إلى السيطرة على موانئ اليمن.

أصناف البن اليمني

نتيجة لكثافة زراعة البن وتعدد مناطق زراعته؛ توجد عدة أسماء وألقاب لأصناف البن اليمني؛ منها ما هو تابع للمنطقة الزراعية، مثل: العديني، والمطري، والحرازي، والشامي، والشريفي، والريمي، والصنعاني، والحمادي، والبرعي، والحيمي، والسرحي، والحجري؛ ومنها ما هو تابع لشكل ثمرة البن نفسها، مثل: الدوائري والتفاحي.

زراعة شجرة البن وحصاد ثمارها

تنمو شجرة البن في الوديان التي تتوزع بين سلاسل الجبال، حيث يعمد المزارعون إلى عمل مشاتل صغيرة في مزارعهم ويتعهدونها بالاهتمام. وبعد ذلك تغرس الشتلات في المدرجات الزراعية وتتعهد بالرعاية والمتابعة، حتى يصل عمر الشجرة إلى الإنتاج، فتبدأ بها الأزهار، ثم الثمار بالتكوير فتكبر الحبات رويدًا رويدًا حتى يكتمل نموها ويصير لونها أخضر، ثم تبدأ في النضوج صفراء ثم حمراء، وبذلك يكون قد اكتمل نضجها؛ فيبدأ المزارعون بعملية الجمع التي تسمى بالدارجة «الجني»، وبموروث جميل وثري تتم عملية الجني، ثم التجميع في أكياس، ثم إجراء عمليات الكيل بمكاييل خشبية. وبعد ذلك يجمع المحصول من المزارع ويُذهب به إلى القرى على ظهور الدواب من حمير وجمال. وعلى أسطح المنازل تتم عملية التجفيف بتعريضه لأشعة الشمس لأيام متتالية، وتقليبه يوميًّا حتى يجف، ويتحول لونه من الأحمر إلى القهوي.

بعد تجفيف البن على أسطح المنازل، تجمع المحاصيل في المجارين – وهي فضاءات مجاورة لمنازل الأهالي بالقرى اليمنية – سواء من الحبوب أو البن، ثم يخزن محصول البن، ثم تبدأ عملية التسويق، وتكون بالبيع المباشر في الأسواق للبن مكتملًا قبل فصل القشر عن النوى، إذ يتولى التجار ذلك بتخصيص عمال وعاملات لأعمال تنقية البن، أو فصل القشر عن النوى، وبيع كلٍّ على حدة، ويتم ذلك بالرحا الحجرية التي تسمى بالدارجة المحلية «المجش»، الذي يفرز النوى عن القشر فيصفي اللب، ويسمى بالدارجة «الصافي»، ثم تفصل أنواع اللب الكبير فالمتوسط فالصغير كلٌّ على حدة، ولكل نوع ثمن. واللب الصافي هو ما يصدر إلى الخارج، في حين يستهلك القشر في السوق المحلية. ولقهوة اللب «الصافي» بعد تحميصها مذاق رائع جعل صيتها وشهرتها تجوب الآفاق، كما أن لقهوة القشر مذاقها الخاص.

واشتهرت في الأسواق التقليدية الثابتة باليمن تجارة البن، وتوجد بسوق الملح بصنعاء القديمة، بسمسرة سوق الجمرك، وهي أهم نقطة تجميع للبن بالسوق، وما زالت السوق مستمرة حتى الوقت الراهن. وحسنًا عمل الصندوق الاجتماعي للتنمية مشروع ترميمه، إذ تبنى عملية الدراسة للمشروع مكتب تراث، وكنت أحد أعضاء فريق البحث بالمشروع. كذلك اشتهرت الأسواق الأسبوعية بذلك على طول وعرض اليمن.

لقد كانت هناك أسواق تجميعية للبن في أغلب المناطق التي يزرع بها، ومن هذه الأسواق التجميعية الأسبوعية الصغيرة، المنتشرة بمختلف المناطق، يجمع البن في أسواق كبيرة، اشتهر منها: سوق الصلبة، وسوق بيت الفقيه، وسوق الحدية، وسوق علوجة، وسوق شرس. ولشهرة هذه الأسواق اشتهرت أنواع من البن باسم هذه الأسواق كالبن الفقي نسبة إلى سوق بيت الفقيه، والبن الصلبي نسبة إلى سوق الصلبة وهكذا.

كذلك اشتهرت الموانى اليمنية وازدهرت بصادرات البن، وأهم هذه الموانى: ميناء عدن على خليج عدن، وبحر العرب، وميناء المخا، والحديدة، واللحية، وميدي على البحر الأحمر؛ مع تفاوت شهرة هذه الموانى لكل فترة تاريخية وتفاوتها أيضًا بصادرات البن. وقد اشتهرت موانٍ أكثر من موانٍ أخرى بمختلف الفترات التاريخية منذ ظهور البن نتيجة للأوضاع السياسية السائدة، إلا أن لشهرة المخا العالمية بتصدير البن مكانة خاصة.

يتضح من خلال هذه الإطلالة البسيطة على البن اليمني الأهمية الكبيرة التي اكتسبها البن على المستويين المحلي والدولي، كما يتبين ما يعاني منه البن باليمن اليوم من تراجع كبير لأسباب داخلية وخارجية، ولكن نأمل أن تستقر الأوضاع باليمن، ويتم عمل برامج معمقة لعملية استرجاع مكانة اليمن في زراعة وتصدير البن، وما ذلك بعزيز.

Tab. LXI.
Prospect der Stadt Loheia von der S. S. W. Seite.
Prospect der Stadt Beit el Fakih von der N. N. W. Seite.

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم وقف وحبس وسبل وابد العبد الفقير الى الله تعالى
حصن المسلمين ملجأ القاصدين ابو سعيد سيف الدين ركن بن عبد الله الشافعي الملكي الناصري نفعه الله بالقرآن العظيم
جميع هذه الربعة الشريفة وعدتها ثلثون جزءا على كافة المسلمين ينتفعون بذلك في القراءة والنقل
والمطالعة والدراسة وشرط الواقف للذكور ان هذه الربعة المذكورة لا تخرج من الذرية المذكورة ولا تعار ولا تخرج الا
للاصلاح وجعل النظر في ذلك لنفسه طول حياته ثم من بعده لذريته الارشد فالارشد وذريه ذريته فاذا انقرض
الذرية ولم يبق منهم احد يكون النظر للشيخ المقيم بالتربة المذكورة يجري الحال في ذلك كذلك ما ان ترث الله الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين فمن غير او بدل من بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم وقع اجر هذا الواقف على الله عز وجل الذي لا يضيع اجر من احسن عملا وذلك سابع اثنين وعشرين
من شهر جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة